الإهداء

إلى والديَّ المخلصيْنِ ـ متَّعهما الله بالصِّحةِ، والعافيةِ

إلى إخْوَتي وصَحْبِي

إلى روح أخي د. عبد الباقي أهدي هذا الجَهْد نوراً

يسعى بين يَديْه وروحه تَرْفُل في هناء الصَّابرين

، وحسنةً في صُحُفِهِ تنفعُهُ إلى يومِ الدِّين.

إلى زوجتي مَعدِن الوفاء

إلى زهرتي في الحياة ابنتي رتاج

الشكر والعرفان

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله وصحبه الحنفاء.

وبعد، فاعترافاً بالفضل لذويه وبالعطاء لباذليه أُزجي وافر شكري أولاً لله الشَّكور الذي أنعم وأعان على إتمام هذه الدِّراسة، ومن ثمَّ الشُّكر أجزله لأستاذي المِفْضال الدُّكتور: عبد الرحيم سفيان حامد، الذي تولى إشراف هذه الدِّراسة مِن لدُن كانت فكرةً حتى استوت على سوقها فآتت أُكُلَها ولم تظلم منه -فيما نحسب- شيئاً، فكان منه النَّظر الصَّائد والتَّوجيه الرائد فأكرِمْ به من عالم تُثنَى بذكره الخناصِرُ! أسأل الله تعالى أن يتولّى جزاءه إنَّه وليُّ ذلكً والقادر عليه.

والشُّكر موصولٌ لجامعة السُّودان للعلوم والتكنولوجيا والقائمين على أمرها لإتاحتهم لي فرصة الدِّراسة في رحابها الطاهرة وهي ما زالت منارة العلم وقِبلة العلماء.

والشُّكر خالصه للمقيمين على المكتبات التي أمدتني بما أعانني في كتابته.

وأخصُّ بشكرٍ منِّي أخي د.حسن محمَّد حسن ــ جامعة بخت الرُّضا كليَّة التَّربية، لِما أعانني وحفَّزني على المُضي في العمل كلَّما وَهَن العزم منِّي ودعتني نفسي للتباطؤ.

كما أخصُّ بشكرٍ منِّي الأخ د.الصادق آدم- جامعة النيل الأزرق- كليَّة التَّربية، الذي كانت له علينا أيادٍ بيضاءَ.

وإنْ أنسَ لا أنسَ أنْ أشكر لأهلي وأهلي الذين أعانوا وعاتَوْا في سبيل أنْ ترى هذه الدِّراسة النُّور.

هذا والشُّكر لكلِّ مَنْ طوَّق عُنُقِي بالمساعدة سائلاً عنَّي أو داعياً لي أخصُّ بذلك الزُّملاء بجامعة بخت الرُّضا- كليّة التَّربيّة.

مستخلص البحث باللغة العربية

جاءت الدِّراسة بعنوان: "النُّحاةُ وصناعةُ الشَّاهدِ الشِّعريِّ دراسة نحوية صرفية، اتَّبع الباحث في هذه الدِّراسة المنهج الوصفيَّ الاستقرائيَّ، وقد تعددت الأهداف التي تسعى إليها الدِّراسة فكان أبرزها تأكيد أهميَّة الشَّاهد وصلته الوثيقة بعلم النَّحو. واقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على فصولٍ أربعة تضمَّن كلُّ فصل عدةَ مباحثَ تسبقها مقدِّمة فتمهيد وتقفوها خاتمة؛ تناول الفصل الأول مفهوم الاستشهاد ومصادره وأسباب ظهوره، وقفت من خلاله على المعنى اللُّغويّ والاصطلاحيّ للشَّاهد، كما أفَضت الحديث فيه عن المصادر الثلاثة للشَّاهد؛ أما الفصل الثَّاني فقد تناول الشَّواهد المصنوعة في كتاب سيبويه والكتب الأخرى كشفت فيه النِّقاب عن الشواهد المصنوعة في كتاب سيبويه والكتب الأخرى مع الشَّرح والتحليل؛ أما الفصل الثَّالث فقد تناول الألغاز النَّحوية والتمارين بيَّنت فيه أهمَّ ما تمت صناعته من الألغاز والتمارين ومناقشة ما أثير حولها من جدل، أما الفصل الرَّابع فقد تناول الشَّواهد الشِّعرية التي اختلفت رواياتها مبيِّناً اختلاف الرِّواية الذي يُخرج البيت من الاستشهاد، واختلاف الرِّواية الذي لا يُخرجه منه، كما تناول هذا الفصل ما اختلفت فيه روايتان، وما اختلفت فيه أكثر من روايتين. وكان من أهمِّ ما توصلت إليه الدِّراسة من نتائجَ:

1- إن الشِّعر يمثِّل العمود الفقري للاحتجاج؛ لذا أقبل عليه النَّحويون يستلهمونه الافصاح عن القاعدة النَّحوية.

2- تعدُّ الشَّواهد النحوية المصنوعه مفسدةٌ حقيقيَّةٌ للنَّحو؛ لأنها تُثبت له قواعد هو منها براء.

3- لا يخلو أيُّ كتابٍ نحويٍّ من تلك الشَّواهد المصنوعة مهما عَظُم شأنه، وكتاب سيبويه خيرُ شاهد على ذلك.

Abstract

This study is entitled Grammarians and Fabrication of poetic evident: a morphological grammatical study".

The researcher follows the descriptive deductive method to achieve the multiple goals of the study of which the most prominent is to assert importance of evidence and its close relationship with grammar.

The study involves four chapters each of which includes a lot of inquiries preceded by a preface and an introduction and followed by a conclusion.

The first chapter approaches the concept of evidentially its origins and causes of its emergence. The chapter addresses the lexical and terminological meaning of the evident and deliberates on the three origins of it.

The second chapter approaches the fabricated evident in Sabawihi's Al-Kitab and other books, explicating, analyzing and revealing the fabrication there in.

The third chapter approaches grammatical puzzles and drills to expose fabrication and the debates they entail.

The fourth chapter addresses the disagreed- upon evident showing the contrasts that exclude the line from evidential and number of contrasts as well.

The study concludes to that:

1- Poetry represent a profound pillar of argumentation what made grammarians head along towards it to deduce grammatical rules.

2- Fabricated evident are spoiling factors grammar, since they prove rules of grammar which are invalid.

3- No grammar book is void of fabrication evident what so ever it is.

المقدِّمة

الحمد لله الَّذي قامت على وحدانيَّته الشَّواهد، وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنَّه واحدٌ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ أفصح العرب، وعلى آله وأصحابه أهل البلاغة والأدب ، صلاة نبلغ بها أسنى المقاصد ، وتكون لنا في اليوم المشهود أعظمَ شاهد.

قد عُنِيَ علماء العربيَّة بالشَّواهد عنايةً فائقةً حينما جعلوا الشَّاهد أداة الاستقراء اللُّغويِّ في أولى خطوات مسحهم الشَّامل للمساحات اللُّغويَّة الَّتي صحَّ أخذ اللُّغة منها فضلاً عن اتِّخاذهم الشَّاهد - في الوقتِ نفسِه - دليلاً متمكِّناً في بناء قواعدِهم وتثبيتِ أحكامِهم ، فقضيَّة الشَّاهد والاستشهاد في النَّحو تُعَدُّ من القضايا الَّتي اتّجه إليها عددٌ غيرُ قليلٍ من الباحثين فاستهوتهم وشغلت أذهانهم لأنَّ الشَّاهد ييسِّر الفهمَ ويُعين على استيعاب ما أشكل من اللُّغة، فالشَّاهد في النَّحو هو النَّحو ، فلمَّا كانت منزلة الشَّاهد بهذا الشَّأو العظيم فقد أكثر الدَّارسون -قديماً وحديثاً- من تناوله بالدِّراسة ، فهذا ما حدا بنا أنْ نحذوَ حذوَهم .

أسئلة الدِّراسة:

1- ما الشَّواهد المصنوعة وخطرها على النَّحو؟
2- ما دواعي الاستشهاد بهذه الشَّواهد؟
3- مَن الَّذين يقومون بهذه الصَّنعة؟

أهداف الدِّراسة:

تهدف هذه الدِّراسة للآتي:

1- محاولة إلقاء الضَّوء على الشَّواهد المصنوعة وتحليلها.
2- تقوية معرفة الباحث بعلميِ النَّحو والصَّرف من خلال الشَّواهد النَّحويَّة عموماً.
3- الرَّغبة الصَّادقة في خدمة لغة القرآن الكريم وبخاصَّةٍ في زمنٍ فَشَا فيه اللَّحن واستهوتِ الناسَ العُجْمةُ.
4- إثراء المكتبة العربيَّة بمرجعٍ جديدٍ بوصفه الأوَّل في تناول هذه القضيَّة.

دوافع الاختيار:

كانت لديَّ فكرةٌ في بحث القضايا النَّحويَّة في أحد التَّفاسير، لكنْ وجدتُ ذلك قد قُتِل بحثاً وقُدِّمَتْ فيه دراساتٌ قيِّمةٌ ليس في مقدوري إضافة جديدٍ إليها، فعَدَلتُ عن فكرتي تلك إلى دراسة الشَّواهد الشَّعرية فوقع اختياري على المصنوعة منها بتوجيهٍ كريمٍ من أستاذي المشرف.

الدِّراسات السَّابقة:

تجدر الإشارة إلى أنَّ الشَّواهدَ المصنوعةَ -رغم خطورتها على اللُّغة- لم يتنبَّهْ لها أحدٌ من الدَّارسين بحيث يجعلها موضع دراسةٍ، فقد جعلتُ جلَّ وقتي اطِّلاعا في هذا الموضوع فلَمْ أجدْ -فيما أحسب- أحداً خصَّه بالدِّراسة،أما دراسة الشَّواهد الشَّعرية عموماً فقد بلغ الباحثون فيها الغاية غير أنَّهم لم يتطرقوا للمصنوعة منها إلا لِمَاماً من خلال مواضيعَ أخرى.

صعوبات البحث:

الصعوبات التي صاحبت البحث عديدة منها:

1- صعوبة الحُصول على مادة البحث؛ إذ إنَّ الشَّواهد المصنوعة يعتريها شيءٌ من الغُموض فالكشف عن نِقابها يقتضي مزيداً من الجهد .

2- تبايُن آراء النُّحاة حول الشَّواهد المصنوعة فتجد أحدَهم ينصُّ على صناعة شاهدٍ بينما تجد آخرَ يُبرِّئُ الشَّاهدَ نفسَه من تلك الصَّنعة فكان هذا التبايُن باعثاً لمضاعفة الجَهد في التَّحري الدَّقيق للشَّاهد أمصنوعٌ أمْ لا ؟

3- عدم تفرُّغ الباحث تفرُّغاً كاملاً للبحث فطبيعة العمل تحول دون مواصلة البحث في أحايينَ كثيرةٍ.

منهج البحث وخطته:

اقتضت طبيعة هذه الدِّراسة إتّباع المنهج الوصفيّ الاستقرائيّ، أما خطته فجاءت مكوَّنة من أربعة فصول اشتملت على مباحثَ ومطالبَ تسبقها مقدمة فتمهيد وتقفوها خاتمة تضمَّنت أهمّ النتائج.

تناول الفصل الأول الاستشهاد مفهومه ومصادره، وأسباب ظهوره، وقفت فيه على مدلول الشَّاهد في اللُّغة والاصطلاح، كما عدّدت المصادر التي يرتكز عليها الاستشهاد وهي الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، والحديث النّبويّ مع تفصيل القول فيما دار بين النُّحاة من خلاف حول الاستشهاد به، والاستشهاد بكلام العرب، ثم أوردت من بعدُ أسباب ظهور الشواهد والاستشهاد .

أما الفصل الثّاني فقد تناول الشَّواهد المصنوعة خصصت فيه المبحث الأول للشَّواهد المصنوعة في كتاب سيبويه بوصفه عمدة النّحو جاءت فيه الشَّواهد المصنوعة على قسمين: أحدهما: ما جاء نصَّاً على صناعته في الكتاب نفسه .

ثانيهما: ما جاء نصَّاً على صناعته في مصادرَ أخرى، أما المبحث الثاني فقد جعلته للشَّواهد المصنوعة في الكتب الأخرى .

تضمّن الفصل الثَّالث الألغاز والتمارين النّحوية فجاء المبحث الأول عن الألغاز النَّحوية بنوعيها، وهي الألغاز التي تصيب النَّاحية الإعرابيَّة للجمل والكلمات، والألغاز الشِّعرية وهي الأحاجي التي يستعملها الشُّعراء والبلغاء لوصف شيء ما دون ذكر اسمه، ثمَّ تحدثت في المبحث الثَّاني عن التمارين النَّحوية وما دار حولها من جدل ونقاش .

أما الفصل الرّابع والأخير فقد تناول اختلاف الرَّوايات في الشَّواهد الشِّعرية بيَّنت من خلاله اختلاف الرِّواية الذي يُخرج البيت من الاستشهاد، واختلاف الرِّواية الذي لا يُخرجه من الاستشهاد .

وبعد، فهذه دراستي عُرْضةٌ للنَّقص والخلل شأن كلِّ عملٍ بشريٍّ، كما أنَّني لا أدّعي لهذا العملِ الكمالَ، لكنه جَهْدُ المُقلِّ، فما كان في هذه الدِّراسة من توفيقٍ وتسديدٍ فمنَ الله تعالى، وما كان منِّي من خطإٍ فحسبي أنَّي أجتهدتُ والخيرَ أرَدتُ، وعزائي في ذلك قول أحدهم:

أسيرُ خَلْف رِكابِ النُّجْبِ ذا عـرَج *** مـؤمِّلاً كشْـفَ مـا لقِيـتُ مـن عِوَجِ

فإنْ لحِقْتُ بهم من بعدِ ما سبقُوا *** فكمْ لربِّ الورى في ذاك مِن فرَجِ

وإنْ بقيتُ بظهْرِ الأرْضِ منْقطعـاً *** فمـا علـى عـرَجٍ فـي ذاك مـن حَرَجِ

التمهيد

المتتبِّع لتاريخ الشِّعر العربيِّ يـدرك أنَّ ظـاهرة الاستشـهاد بـه ليست أمراً مستحدثاً، بل يرجع ذلك إلى بزوغ فجر الخليفـة الرَّاشـد عمر بن الخطَّاب - رضي اللـه عنـه - وذلك عنـدما قـال وهـو علـى المنبر[1]: ما تقولون في قوله تعـالى: (أَوْ يَأْخُـذَهُمْ عَلَـى تَخَـوُّفٍ فَـإِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ)[2]. فسـكتوا فقـال شـيخٌ مـن هـذيلٍ: هـذه لغتنـا، التَّخـوُّف: النَّقـص فقـال لـه عمـر: فهـل تعـرف العـرب ذلـك فـي أشعارها، فقال: نعم، قال شاعرنا وأنشد بيت زهيرٍ:

تخوّفَ الرَّحلُ منها تَامِكاً قِرِداً ** كما تخوّف عودُ النَّبْعَةِ السَّفَنُ

فقال عمر: "أيُّها النَّاس عليكم بديوانكم لا يضلُّ"، فقالوا: ومـا ديواننا؟ فقال: "شعر الجاهليَّة، فإنَّ فيه تفسيرَ كتابكم" فهـذا النـصّ يؤكِّد أهميَّة الاستشهاد فـي تفسـير كتـاب اللـه تعـالى، فحـريٌّ بكـلِّ مفسِّرٍ أن يهتمَّ بالاستشهاد إذا عقد العزم على التَّفسـير، كمـا يحـدِّد هذا النَّصّ بداية الاستشهاد بالشِّعر الجاهليِّ، وقد جعله الخليفة عمر حَكَماً وفيصلاً، ووجَّه إلى العناية به والحرص على جمعه وحفظه[3].

وقد ساهمت هذه الشَّواهد بنصيب وافر فـي توضـيح الـدَّلالات القرآنيَّة وبيان المراد منهـا، ومـن هنـا جـاء اهتمـام العلمـاء بالشِّـعر الجـاهليِّ والإسـلاميِّ روايـةً وجمعـاً ولا أدلُّ علـى ذلـك مـن أنَّ ابـن الأنباريِّ كان يحفظ ثلاثـة آلاف شـاهدٍ مـن القـرآن الكريـم، والإمـام الشَّافعيُّ كـان يحفـظ عشـرة آلاف بيـتٍ مـن شـعر هـذيلٍ بإعرابهـا وغريبها ومعانيها. ولهذا كان ابن عبَّاس -رضـي اللـه عنهمـا - يقـول: "إذا قرأتم شيئاً من كتـاب اللـه فلـم تعرفـوه فـاطلبوه فـي أشـعار العرب، فإنَّ الشِّعر ديـوان العـرب، وكـان إذا سُـئِلَ عـن شـيءٍ مـن القرآن الكريم أنشد فيه شعراً"[4].

ويتَّضح من ذلك أنَّ الشِّعر الجاهليَّ والإسلاميَّ يُعلن عن نفسه في تفسـير الكلمـة القرآنيَّـة وتوضـيح معناهـا وإزالـة الغمـوض مـن مبناها لتكون واضحةَ الدَّلالة، ولا عجبَ في ذلك فإنَّ الرُّواة يحدِّثوننا

---

1 - الزمخشري، الكشـاف عـن حقـائق التنزيـل وعيـون الأقاويـل فـي وجـوه التأويـل، دار الفكـر للطباعة والنشر، ط 1، 1397هـ-1977م، 2/411.

2 - سورة النحل، الآية: 47.

3 - دكتور عثمان الفكي، الاستشهاد فـي النحـو العربـي، رسـالة ماجسـتير، (مخطوطـة) جامعة القاهرة كلية دار العلوم، ص 173.

4 - دكتور عبد العال سالم مكرم، الشواهد الشعرية في تفسـير القرطـبي، عـالم الكتـب، ط 1، 1418هـ-1998م، المقدمة.

أنَّ رجلاً سأل النَّبيَّ صلَّى اللـه عليـه وسلَّم فقـال أيُّ علـم القـرآن أفضل؟ فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليـه وسـلَّم عربيَّتـه فالْتمسـوها فـي الشِّعر[1].

هذا الاهتمام العظيم من قِبَل الصَّحابة والتَّابعين حفّز مَـن جـاء بعدهم أن يكونوا أكثر حرصاً واهتماماً باللُّغـة عمومـاً . لـذا كـان أبـو عمرو بن العلاء أكثرَهم جمعاً وأوثقهم روايـةً وأميلهـم إلـى الشِّـعر، وأمَّاَ أبو زيدٍ فقد كان أحفظَ النَّاس لِلُّغـة وأوسـعهم روايـةً وأكـثرهم أخذاً عن البادية[2]. وقِيل إنَّ الأصمعيَّ كان يُجيب في ثلث اللُّغة وكان أبو عبيدة يُجيب في نصفها، وكان أبو مالكٍ يُجيـب فيهـا كلِّهـا[3]. ومـن رواة اللُّغة الَّذين جمعوا المادَّة العربيَّة من الأعراب:

- أبو عمرو بن العلاء (ت: 154هـ).
- حمّاد الرَّاوية (ت: 155هـ).
- المفضَّل الضَّبِّيُّ (ت: 168هـ).
- خلف الأحمر (ت: 180هـ).
- النَّضر بن شُمَيْل المازنيُّ (ت: 203هـ).
- أبو زيدٍ الأنصاريُّ (ت: 205هـ).
- أبو عمرٍو الشيبانيُّ (ت: 206هـ).
- الأصمعيُّ (ت: 216هـ).
- أبو حاتمٍ السَّجستانيُّ (ت: 248هـ).
- أبو عثمان المازنيُّ (ت: 249هـ).

فهـؤلاء الـرُّواة وغيرهـم هـم الَّـذين جمعـوا مـادَّة اللُّغـة مـن الإعراب الثِّقاة وبعد ذلـك كـانت الشَّـواهد حُجَّـةً لتفضيل رأيٍ علـى رأيٍ، ومذهبٍ على مـذهبٍ، ومـن هنـا كـان اهتمـام اللُّغـويِّين بمـادَّة الشَّواهد، ومؤلَّفاتهم تشـهد بـذلك. أمَّـا النُّحـاة فقـد كـان اهتمـامهم بالشَّـواهد جليّـاً؛ إذ عكفـوا علـى مـا جمعـه اللُّغويُّـون مـن نصـوصٍ، يلاحظون ويحلِّلون ويستنبطون ما اطمأنُّوا إليه من قواعدَ[4].

فالنُّصوص لها كبيرُ الأثر في تذليل فَهْم مـا أشـكل مـن اللُّغـة، ومـن ثَـمَّ هـي الشَّـاهد علـى إثبـات صـحَّة القاعـدة أو الأسـلوب أو

---

1 - المصدر السابق نفسه، ص 73.

2 - أبـو الطيـب اللغـوي، مراتـب النحـويين واللغـويين، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل، دار الكتـاب العربي، 1394هـ-1974م، ص 73.

3 -المصدر السابق نفسه ص 73.

4 - د. عثمان الفكي، الاستشهاد في النحو العربي، ص 181.

التَّركيب، وهنا تَكْمُن أهميَّة الشَّـواهد فـي الدِّراسـات النَّحْويَّـة وخيـر دليلٍ على ذلـك كتـاب سـيبويه؛ فقـد بنـاه علـى مـا سـمع مـن كلام العرب من نصوص، وما ثبت عنده من أشـعارٍ، ولأنَّـه يتحـرَّك بحريَّـةٍ أكـثر مـن اللُّغـويِّ بيـن النُّصـوص فيُجـري عليهـا ملاحظـاتِه ويحلِّلهـا ويُقارن بينها حتَّى تتَّضح الصُّورة، وهو في كلِّ ذلك يلتزم بالمسموع؛ حرصاً منه على احـترام النَّـصِّ، ثـمَّ يسـتخلص القواعـد فيصـنِّف مـا اطَّرد، وما شذَّ في لغة العرب[1].

1 -المصدر السابق نفسه، ص 182.